



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

مقدمة:

نواصل اليوم هذا النشر المتقطع من هذا الكتاب، لعله الأهم، أن نُقرأ نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل الثامن،

يحيى

الفصل الثامن

هامش: عن الطاقة والوعي والصرع!!



مقدمة:

سوف أخصص هذا الهامش الأخير للتذكرة ببعض ما كنت أتمنى أن أضمنه هذا العمل، وفيما يلي هامش واحد عن الطاقة وبعض ما كنت أنوى تناوله.

هذه النظرية التطورية الإيقاعحيوية هي نظرية حركية حيوية إبداعية، والتركيز فيها على النبض المستمر والدورات المتعاقبة [] ينبغي أن يتجاوز أو يقلل من دور دفع الطاقة اللازمة لذلك، و[] تشكيل المعلومات الناتجة من ذلك في حركية نمائية متواصلة.

إذا كان التوجه الأحدث يركز على أن المخ هو مفاعل للطاقة والمعلومات، ومع التحفظ الواجب على تشبيهه بالمفاعل، فإنه [] مفر من استيعاب حركية الطاقة ومساراتها وتوجهاتها الموجهة لكل هذا النبض والتشكيل حتى نتعرف على أهم أبعاد ما هو طاقة ونحن مسئولون عن الإسهام في دعمها أو تعديلها في التوجه الصحيح إلى التأكيد على مواصلة هذا الكائن البشري إلى ما خلق له، بما خلق به.

عن الطاقة وبعض توجهاتها:

كان الترتيب أن أنتقل إلى تناول علاقة الوعي بالنظرية من حيث أنه أقرب إلى الطاقة، وإلى الدورات، وإلى الإبداع، [] أننى وجدت أننى سأبحر في محيط قد يخفى معنى الكلمة [] يظهرها نظرا لتعدد علاقة

هذه النظرية التطورية الإيقاعحيوية هي نظرية حركية حيوية إبداعية، والتركيز فيها على النبض المستمر والدورات المتعاقبة لا ينبغي أن يتجاوز أو يقلل من دور دفع الطاقة اللازمة لذلك، ولا تشكيل المعلومات الناتجة من ذلك في حركية نمائية متواصلة

إنه لا مفر من استيعاب حركية الطاقة ومساراتها وتوجهاتها الموجهة لكل هذا النبض والتشكيل حتى نتعرف على أهم أبعاد ما هو طاقة ونحن مسئولون عن الإسهام في دعمها أو تعديلها في التوجه الصحيح إلى التأكيد على مواصلة هذا الكائن البشري إلى ما خلق له، بما خلق به.

الطاقة: هي إحدى صور الوجود، فالكون مكون من أجرام وطاقة، ونحن - منذ النظرية النسبية لأينشتاين - نعرفه تكافؤ المادة والطاقة، فالطاقة يمكن أن تتحول إلى مادة وبالعكس يمكن للمادة أن تتحول إلى طاقة

تبدأ الطاقة منذ بداية الحياة ،
يولد الجنين وقد تجمعت فيه
طاقة الحياة/ التطور

لا يرد ذكر الطاقة كثيرا في
ممارسة الطب النفسي والعلاج
النفسي اللهم إلا كعرض
إضافي، أو مظهر ثانوي،
وليس كقضية وجودية،
وأساس جوهرى لما هو صحة
نفسية، ودافع ضرورى لحركية
الإبداع وحركية الحياة

الكثير من الوظائف النفسية
هى إما «طاقة» أو «تستعمل
الطاقة» أو «تحتاج إلى طاقة»
خذ عندك مثلا: الدوافع
(الغرائز) الانفعال، الوجدان،
الإرادة، الإبداع، البواع
البقائية، (التطورية) ..إلخ

حين لا تجد الطاقة طريقها
الطبيعى للحركة والتحرك،
قد تدور حول نفسها، أو تهمد،
أو تجد مخرجا غير طبيعى
(مرض)

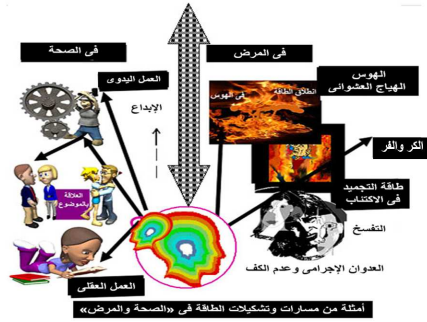
فى الممارسة الكلينية
التقليدية: يجرى التركيز على
رصد الأعراض وإزالتها، ثم
العمل على توفير الرفاهة
والاقتناع، أكثر من محاولة
دراسة كيفية استثمار الطاقة
الطبيعية فى مساراتها
الطبيعية كعلاج ووقاية وحفز
لمواصلة الحياة أو الإسهام فى
تطويره

فى العلاج النشط، والجزرى،
والجماعى، والنمائى، المرتبط
تلقائيا بحركية النمو والتطور:
تجرى محاولات تنشيط الطاقة
من خلال التفاعلات البيئشخصية،
والتأهيلية والتنموية: لاستعادة
حركية نبض النمو، وحفز

الوعى بالإيقاع والتفكيك والتشكيل وهو يتداخل مع كل الوظائف النفسية، ولعل هذا هو أصعب مناطق
البحث، وأحوجها إلى بدايات جديدة، وفروض قادرة، وأمثلة داعمة، وقد رجعت إلى ماكتبته عنه فى كتابى
الإلكترونى «الأساس فى الطب النفسى: الجزء الأول»⁽²⁾ فوجدت أن الفصل الخاص بالوعى قد احتل
أكثر من 300 صفحة وقد أعدته ليصدر فى طبعة ورقية تشمل علاقته بالحلم والإبداع بعنوان: «مآهات
الوعى والحلم والإبداع»، وأمل أن يصدر قريبا.

دعونا نبدأ بالحديث عن علاقة «الطاقة» بهذه النظرية، ثم نرى:

الطاقة: هى إحدى صور الوجود، فالكون مكون من أجرام وطاقة، ونحن - منذ النظرية النسبية
لأينشتاين - نعرف تكافؤ المادة والطاقة، فالطاقة يمكن أن تتحول إلى مادة وبالعكس يمكن للمادة أن
تتحول إلى طاقة.



تبدأ الطاقة منذ بداية الحياة ، يولد الجنين وقد تجمعت فيه طاقة الحياة/ التطور

□ يرد ذكر الطاقة كثيرا فى ممارسة الطب النفسى والعلاج النفسى اللهم إلا كعرض إضافي، أو
مظهر ثانوي، وليس كقضية وجودية، وأساس جوهرى لما هو صحة نفسية، ودافع ضرورى لحركية الإبداع
وحركية الحياة مع أنها هى كل ذلك، هذا هو ما يحتاج إلى مراجعة وإحاطة ورعاية وتنمية واحتواء وتوجيه
الكثير من الوظائف النفسية هى إما «طاقة» أو «تستعمل الطاقة» أو «تحتاج إلى طاقة» خذ
عندك مثلا: الدوافع (الغرائز) الانفعال، الوجدان، الإرادة، الإبداع، البرامج البقائية، (التطورية)
..إلخ. وحين □ تجد الطاقة طريقها الطبيعى للحركة والتحرك، قد تدور حول نفسها، أو تهمد، أو تجد
مخرجا غير طبيعى (مرض)

فى الممارسة الكلينية التقليدية: يجرى التركيز على رصد الأعراض وإزالتها، ثم العمل على توفير
الرفاهة واللاقئ، أكثر من محاولة دراسة كيفية استثمار الطاقة الطبيعية فى مساراتها
الطبيعية كعلاج ووقاية وحفز لمواصلة الحياة أو الإسهام فى تطويرها.

تتجسد مضاعفات إنكار أو تجمد دور الطاقة فى حالات توقف مسار النضج ودوراته أو إعاقة حركية
الطاقة فى صورها الكلينية المختلفة، مثل التشكيلات والمآلات السلبية لكثير من الأمراض وخاصة
الفصام بعد التناوب ومثل اضطرابات الشخصية بأشكالها!!

فى العلاج النشط، والجزرى، والجماعى، والنمائى، المرتبط تلقائيا بحركية النمو والتطور: تجرى
محاولات تنشيط الطاقة من خلال التفاعلات البيئشخصية، والتأهيلية والتنموية: لاستعادة حركية نبض
النمو، وحفز دورات الحياة، □ تسير هذه المهمة بسهولة خاصة فى حالات اضطرابات النفسية
السلبية، سواء الماثلة فى بعض أنواع اضطراب الشخصية، أو التى تمثل مآل لمرض آخر مثل المآل
السلبى للفصام أو لأى ذهان نشط انتهى بالهمود بعد، وفى هذه الأحوال تحتد المقاومة عادة ما لم
ينتصر الموقف النمائى التطورى الإبداعى، وإل فالمصير إلى الجمود الوجدانى والفكرى فى شكل دفاعات
صعبة التحريك، خاصة المنتمية إلى إيدولوجيات أو منظومات فكرية أو دينية متجمدة.

الفروض الأساسية:

(1) الإيقاع حيوي ينظم حركية هذه الطاقة باستمرار من خلال نبضاته الدائمة الاستعادة.

(2) يجرى نشاط مناسب مواكب لتنظيم وتوجيه واستيعاب هذه الطاقة الحيوية لتقوم بدورها في

“العمل” و“العلاقات” و“الإبداع” و“النمو”.

(3) تتواصل حركية متناوبة بين التفكير والتشكيل (الإبداع والجدل) بين كل المستويات والمعلومات

في دورات متعاقبة ليست مكررة، تماما مادام النبض مستمرا والجدل متصلا.

(4) يرث كل شخص زخما من الطاقة يختلف من فرد لفرد، ومن عائلة إلى عائلة، ثم يتم تدعيمها

بالتنشئة من خلال حركية نمائية مختلفة المستويات حسب نوع التربية، ومساحة السماح ودرجة التنشيط، ومسافة الاقتراب، ومواصلة التوجيه، واحتواء العائد.

(5) تتواصل هذه الطاقة في القيام بوظيفتها الطبيعية لتأنيس الإنسان وتعميق وجوده ودفع نموه

بتشكيل مستويات الوعي المتصاعدة، وبالتالي مواصلة الإبداع عبر الإيقاع حيوي بما يشمل إيقاعات النوم والأحلام وإيقاعات التحصيل والإنشاء والتفكير والتركيب.

المخ مفاعل للطاقة والمعلومات!! ولكن:

حين وصلتني أطروحة: أن “المخ مفاعل للطاقة والمعلومات” فرحتُ بها أول ما وصلتني، إذ أنني

بمتابعة تفسيراتها ونقدها انتبهت إلى ضرورة إعادة النظر في فرحتي وترحيبي. بدءاً من استعمال مصطلح

«مفاعل Processor:»، فهو مصطلح أكثر استعمالاً في علوم الحاسوب، Computer

Science والعلوم الكوانتية Quantum Sciences المخ أكثر تعقيدا وأهمية من العلاقات الخطية

والسببية والخوارزمية، ولست في موقف، ولا في قدرة على، الحديث عن ذلك بما يفيد، كل ما أرجوه

هو أن نحترم تركيباته المعقدة، وقوانينه المركبة، والأهم والأخطر: تفاصيل برامجه المجهولة

على مستوى النور وبيولوجي مهما أمكن توضيحها في المجالات السلوكية والحاسوبية والخوارزمية.

إن أحد أعداء استعارة الدماغ ككمبيوتر هو جون ر. سيرل (3) الفيلسوف الذي يجادل بأنه: بما أن

أجهزة الكمبيوتر تتبع ببساطة الخوارزميات Algorithm، فلا يمكنها التعامل مع جوانب مهمة من

الفكر البشري مثل المعنى والمحتوى. لغة الحواسيب هي لغة نحوية وليست دلالية إن ما يتميز به

المخ هو ما أسماه «سيرل» قوى المخ العلية (الغائبة أيضا)

وبعد

عن حركية مرض “الصرع” والطاقة:

انطلاقاً من المفهوم الأحدث والأشمل لماهية المخ وأنه يمثل تركيباً هيراركيًا من مستويات وعى

متصاعدة، فإنني لم أستطع اختزال الصرع، وهو يغمر هذا الجهاز الرائع (المخ) غمرا بهذا التواتر

الجامح، لم أستطع أن أختزله إلى هذا المظهر النوبي من تغير الوعي الفجائي المحدود أو أية نوبة من

نوباته بأية صورة أو تبرير.

نبدأ بالتكررة بأن هناك قول شائع عندنا بين المرضى النفسيين عموما والصرعيين خاصة، يستعمله

بعض الأطباء بسهولة، ربما تبسيطا للمسائل تحت إلحاح كثير من المرضى والأهل، فيقول المريض أن

عنده “كهربا زيادة في المخ”، وكثيرا ما أبديت تحفظي على هذا الاختزال، لكنني رحلت أفكر في هذا

التعبير من جديد وأربطه بكون المخ، “مفاعل للطاقة” فجاءني تساؤل يخص الصرع بوجه خاص يقول:

ولم لا يكون الصرع له علاقة أساسية بهذا الفرض: فرض الطاقة واحتمال فرط زخمها؟، وأن هذه

الطاقة إذا تكثفت ولم تجد لها سبيلا في الإبداع أو حمل المعنى أو توثيق العلاقات، انطلقت عشوائيا

من أضعف مخرج لها في المخ؟ فظهرت في شكل نوبي متقطع يختلف باختلاف مخرج مسار

الطاقة: فهو الصرع.

ما لم ينتصر الموقف النمائي التطوري الإبداعي، وإلا فالصير إلى الجمود الوجداني والفكري هي شكل دفاعات

صعبة التحريك، خاصة المنتمية إلى أيديولوجيات أو منظومات فكرية أو دينية متجمدة

الإيقاع حيوي ينظم حركية هذه الطاقة باستمرار من خلال نبضاته الدائمة الاستعادة

يجري نشاط مناسب مواكب لتنظيم وتوجيه واستيعاب هذه الطاقة الحيوية لتقوم بدورها في “العمل” و“العلاقات” و“الإبداع” و“النمو”.

تتواصل حركية متناوبة بين التفكير والتشكيل (الإبداع والجدل) بين كل المستويات والمعلومات في دورات متعاقبة ليست مكررة، تماما مادام النبض مستمرا والجدل متصلا

يرث كل شخص زخما من الطاقة يختلف من فرد لفرد، ومن عائلة إلى عائلة، ثم يتم تدعيمها بالتنشئة من خلال حركية نمائية مختلفة المستويات حسب نوع التربية، ومساحة السماح ودرجة التنشيط، ومسافة الاقتراب، ومواصلة التوجيه، واحتواء العائد

إن أحد أعداء استعارة الدماغ ككمبيوتر هو جون ر. سيرل (3) الفيلسوف الذي يجادل بأنه: بما أن أجهزة الكمبيوتر تتبع ببساطة الخوارزميات Algorithm، فلا يمكنها التعامل مع جوانب مهمة من

الفكر البشري مثل المعنى
والمحتوى

إنني لم أستطع اختزال الصرع،
وهو يغمر هذا الجهاز الرائع
(المخ) غمرا بهذا التواتر
الجامع، لم أستطع أن أختزله
إلى هذا المظهر النوبي من
تغير الوعي الفجائي المحدود
أو أية نوبة من نوباته بأية
صورة أو تبيرير

لم لا يكون الصرع له علاقة
أساسية بهذا الفرض: فرض
الطاقة واحتمال فرط زخمها؟،
وأن هذه الطاقة إذا تكثفت
ولم تجد لها سبيلا في الأبداع
أو حمل المعنى أو توثيق
العلاقات، انطلقت عشوائيا من
أضعف مخرج لها في المخ؟
فظهرت في شكل نوبي
متقطع يختلف باختلاف مخرج
مسار الطاقة: فهو الصرع

نفس هذه الطاقة – وسوف نعود إلى ذلك – قد يكون في انطلاقها السوي تحفيزا للنمو أو لعلها
هي هي وقود الإبداع، وقد يتم تدعيم هذا الفرض بتعداد تواتر الصرع عند عدد كثير من المبدعين والقادة
الذين كانوا مصابين بالصرع وفي نفس الوقت كانوا فائقى الإبداع بالغة القدرة وأحيانا مفرطى الطغيان
(أنظر بعد)

لقد لي أن ربط هذه الافتراضات مع حركية الطاقة بالمخ، الأمر الذى يختلف اختلافا هائلا بين
الأفراد، قد يوضح لنا طبيعة شديدة الأهمية، وهى علاقة الإيقاع الحيوى بحيوية الأداء مع تعدد المسارات
للمخ كمفاعل للطاقة بشكل أو بآخر بتجلياتها السلبية والإيجابية:

.....

.....

(ونكمل غداً)

الفروض المكتملة انطلاقا من الصرع (فالأمرض النفسية المتعلقة)

- [1] انتهيت من مراجعة أصول "الطب النفسى الإيقاعى
التطورى" وهو من ثلاث أبواب: وسوف نواصل النشر البطيء
آملا في حوار، منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2022)
(تحت الطبع)

- [2] وهو الذى صدر إلكترونيا فى موقعى فى "نشرات
الإنسان والتطور اليومية" من النشرة (2015/5/3) حتى
2015/10/18) ولم يكتمل، ولم ينشر ورقيا بعد .
www.rakhawy.net

- [3] جون رز سيرل ، العقل مدخل موجز، ترجمة، ميشيل
حنا متياس، عالم المعرفة، 2007

إرتباط كامل النص مع المقترحات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD260222.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d8%b3%d9%84%d8%b3%d9%84%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d9%82%d8%a7%d8%b9%d8%ad%d9%8a-7/>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمى

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الويب

22 عاما من الضج... 19 عاما من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>